تقديـر
موقف

المخا
للدراسات الاستراتيجية
MOKHA
for strategic studies

تخفيفًا لمعاناة اليمنيين..
مـا الـــذي يُمكـــن عملـــه لإعـــادة فتـــح الطـــرق؟

وحدة الدراسات الميدانية

WWW.MOKHACENTER.ORG
INFO@MOKHACENTER.ORG
@MOKHACENTER

مؤسسة بحثية، تهتم بدراسة الشأن اليمني، والمؤثرات الإقليمية والدولية عليه، من خلال قراءة الماضي، وتحليل الحاضر، واستشراف القادم، بهدف المشاركة الإيجابية في رسم مستقبل اليمن.

تخفيفًا لمعاناة اليمنيين..
ما الذي يُمكن عمله لإعادة فتح الطرق؟

تقدير موقف

شهـــر مـــارس / 2024

مقدمة:

شهدت الفترة الأخيرة حالة من الاشتباك السياسي والإعلامي بين الحكومة الشرعية والحوثيين حول موضوع فتح الطرق المغلقة بسبب الحرب، فمع تراجع الحرب واتساع وتعاظم معاناة المواطنين نتيجة سلوك طرق طويلة وذات مخاطر عالية، بدلًا عن الطرق المقطوعة، تصاعدت حملات إعلامية وشعبية واسعة تطالب بفتح الطرق. وبادر عضو مجلس القيادة الرئاسي محافظ مأرب، اللواء سلطان العرادة، إلى الإعلان عن فتح الطريق الرابط بين مأرب وصنعاء، عبر فرضة نهم، من جانب واحد، وتأسيس نقطة تفتيش أمنية للإشراف على عبور المواطنين؛ وأعرب عن أمله في قيام الطرف الآخر بخطوة مماثلة لتسهيل تنقُلات المواطنين[1].

ومع أنَ سلوك الحوثيين بدى التفافيًا ومراوغًا، وتسبَب في خلق خيبة أمل واسعة، إلَا أنَ المعاناة الواسعة للكثير من اليمنيين تحتم ضرورة إحداث اختراق في هذا الملف الشائك من خلال التعامل معه بنهج واقعي يراعي تعقيدات المشهد ويستجيب لحالة المعاناة الشعبية الواسعة

هذه الورقة تتناول المسار الذي مضى فيه ملفُ إعادة فتح الطرق التي أغلقت بسبب الحروب، وتقدم توصيات لصنَاع السياسات لاعتماد نهج يتَسم بالواقعية والمرونة في التعامل مع هذا الملف

١. العرادة يعلن فتح طريق (مأرب- فرضة نهم- صنعاء) من جانب واحد ويطالب الحوثيين بخطوة مماثلة، المصدر أونلاين، في: ٢٠٢٤/٢/٢٢م، متوفر على الرابط التالي

https://almasdaronline.com/articles/290650

خلفية عامة:

أدَت الحرب المستمرَة -منذ ما يقرب من تسع سنوات- إلى تقطيع أوصال الطرق الرئيسة التي تقع في مناطق الاشتباك بين الأطراف المتحاربة، وإغلاقها؛ فقد سارع الحوثيون منذ عام ٢٠١٥م إلى فرض حصار خانق على مدينة تعز، وتطويقها، وإغلاق جميع الطرق الرئيسة الثلاثة المؤدية من وإلى المدينة، والواقعة في مداخلها الشمالية الغربية والشمالية والشرقية، قبل أن تتمكَن المقاومة الشعبية -في شهر مارس ٢٠١٦م- من فتح جانب من الطريق في الجبهة الغربية للمدينة، وفيما عدا ذلك بقيت مدينة تعز محاصرة، وبقيَة الطرق مقطوعة، حتَى اليوم، ولمغادرة مدينة تعز أو الانتقال إليها يضطرُ السكَان إلى سلوك طريق الأقروض الجبلي غير المعبَد، وهو يلتفُ حول المدينة، ويزيد طوله عن ٦٠كم، وهو طريق متعرج وضيق، وفيه الكثير من المنعطفات الحادَة، والعديد من نقاط التفتيش الحكومية والحوثية[٢].

وذات الأمر حدث في مناطق أخرى، فقد جرى قطع الطريق الذي يُوصل بين صنعاء ومأرب، عبر فرضة نهم، وطوله ١٧٣كم، ويُقطع في حدود ثلاث ساعات تقريبًا، وبدلًا عنه جرى استحداث طرق أخرى، إمَا عبر طريق ذمار- البيضاء- مأرب، وهو طريق يتطلَب ما يزيد على ١٦ ساعة، مع معاناة ومخاطر عالية، وتوقُف في عدد كبير من النقط الأمنية لدى الجانبين، يخضع فيها كثير من المسافرين لتفتيش متكرر، أو عبر طريق الجوف- مأرب، وهو طريق طويل يمرُ عبر رمال الصحراء، وينطوي على الكثير من المخاطر، وهو الطريق الذي يسلكه المسافرون في الوقت الحالي للوصول إلى الحدود السعودية، عبر منفذ الوديعة (وهو المنفذ الوحيد الذي لا يزال يربط اليمن بالسعودية، وينتقل عبره آلاف المواطنين والكثير من البضائع)

٢. اليمن: ينبغي للحوثيين فتح طرق تعز على وجه السرعة، هيومن رايتس ووتش، في: ٢٠٢٢/٨/٢٩م، متوفر على الرابط التالي

https://www.hrw.org/ar/news/29/08/2022/yemen-houthis-should-urgently-open-taizz-roads

وفي عام ٢٠١٥م، تمَ إغلاق الطريق الواصل بين صنعاء- الضالع- عدن، وهو أحد أهم الطرق الرئيسة في البلاد، وقام الحوثيون بتفجير جسر مهمٍ في هذا الطريق عام ٢٠١٩م، ومنعوا محاولات فتح الطريق من جديد، والتي كان آخرها مبادرة لقوَات «المجلس الانتقالي الجنوبي»، في يوليو ٢٠٢٢م[٣].

وتمَ قطع عدد آخر من الطرق في مناطق الاشتباك في أجزاء من محافظات: صعدة والجوف وحجَة والحديدة والبيضاء

وعلى إثر المواجهات العسكرية التي حدثت بين الجيش الوطني والتشكيلات العسكرية التابعة لـ«المجلس الانتقالي»، المدعوم إماراتيًا، منذ عام ٢٠١٨م، جرى قطع طرق عدَة، بشكل مؤقَت أو مستمر، وذلك في المحافظات: لحج وأبين والضالع وشبوة والبيضاء

الجدول التالي يوضح جانبًا من الطرق الرئيسة المقطوعة والطرق البديلة والوقت المطلوب لقطعها

الطريق الأصلي	الطول	الوقت المحتاج لقطعها	الطريق البديل	الطول	الوقت المحتاج لقطعها
صنعاء- مأرب	١٧٣كم	٣ ساعات	صنعاء- ذمار- رداع- البيضاء- شبوة- حريب- مأرب	٤١٨كم	٩- ١١ ساعة
			صنعاء- أرحب- الجوف مأرب	١٩٣كم	١١ ساعة تقريبًا
			صنعاء- حرف سفيان- الجوف- مأرب	٢٣٩كم	١١ تقريبًا

٣. إطلاق نار وجرحى واتهامات حوثية ولا تعليق حكومي.. ماذا حدث في طريق صنعاء الضالع؟، المصدر أونلاين، في: ٢٠٢٤/٣/١٣م، متوفر على الرابط التالي

https://almasdaronline.com/articles/291670

صنعاء- عدن (صنعاء- ذمار- الضالع - عدن)	٣٧٨كم	٧ ساعات	صنعاء- إب- الفاخر-عدن	٤٣٢كم	١٦ ساعة
			صنعاء- إب- الحوبان- هيجة العبد- لحج- عدن	٥٢٠كم	١٦ ساعة تقريبًا
عدن- تعز (كرش- الراهدة)	١٧٩كم	ساعتان ونصف	تعز- حيفان- هيجة العبد- لحج- عدن	٢٨٦كم	٨ ساعات
الحوبان- تعز	١٠كم	١٠ دقائق	طريق الأقروض	—	٨ ساعات

(الجدول من إعداد المركز من مصادر متعددة بما في ذلك تطبيق GBS).

مبادرات محلية ودولية:

بذلت أطراف محلية ودولية الكثير من المبادرات لفتح الطرق، خاصَة المتَصلة بمدينة تعز، غير أنَ جهودها جميعًا باءت بالفشل؛ ومع التوقيع على اتفاق الهدنة بين الحكومة الشرعية والحوثيين، في ٢ أبريل ٢٠٢٢م، والذي تضمَن فقرة خاصَة بفتح الطرق إلى مدينة تعز[٤]، ولتنفيذ ذلك دعت الأمم المتَحدة الطرفين لتسمية ممثلين عنهم، ورعت في العاصمة الأردنية عمَان، خلال الفترة (٢٥- ٢٧) مايو ٢٠٢٢م، مفاوضات بين ممثلي الحكومة اليمنية والحوثيين حول فتح الطرقات في تعز وغيرها من المحافظات[٥].

٤. بجانب النقاط الأساسية: وقف إطلاق النار، والسماح بدخول سفن المشتقات النفطية إلى ميناء الحديدة، وانطلاق رحلتين أسبوعيًا من مطار صنعاء

٥. اليمن: ممثلو الحكومة وأنصار الله يبدؤون مفاوضات في الأردن لفتح الطرق في تعز وغيرها من المناطق، موقع الأمم المتحدة، في: ٢٠٢٢/٥/٢٥م، متوفر على الرابط التالي

https://news.un.org/ar/story/1102942/05/2022

وفي أعقاب الجولات الأوَلية من المفاوضات والمناقشات الثنائية اللَاحقة، قدَمت الأمم المتَحدة -في ٣ يوليو ٢٠٢٢م- اقتراحًا لفتح الطرق على مرحلتين، يتمُ في المرحلة الأولى فتح أربع طرق في تعز، تضمُ طريقًا اقترحه المجتمع المدني يساعد في التخفيف من معاناة المدنيين، ويجب فتحه على الفور، وتشمل المرحلة الثانية التزام الطرفين بفتح الطرق الرئيسة في تعز ومحافظات أخرى، بما فيها مأرب والبيضاء والجوف والحديدة والضالع[٦].

وقبل الجولة الثانية من المفاوضات، وفي سلوك بدا وكأنَه التفاف على نتائجها، (وهو سلوك تكرَر في التعامل مع المبادرة التي تبنَاها «العرادة» مؤخَرًا) أعلن الحوثيون البدء في فتح طرق إلى مدينة تعز، من خلال رفع الحواجز الترابية عند الضواحي الشمالية للمدينة، تمهيدًا لفتح طريق بطول ١٢كم، وهو ما رفضه الجانب الحكومي، وعدَه محاولة مكشوفة لإحباط جهود الأمم المتَحدة، والالتفاف على المشاورات الجارية[٧].

٦. اليمن: المبعوث الأممي الخاص يؤكد أن فتح الطرق في تعز ومحافظات أخرى يتطلب تنسيقا وتواصلا مستمرا بين الجانبين، موقع الأمم المتحدة، في: ٢٠٢٢/٧/٧م، متوفر على الرابط التالي

https://news.un.org/ar/story/1106442/07/2022

٧. المفاوضات اليمنية.. الحكومة تقبل مقترحًا معدلًا لفتح الطرق وليندركينغ يطالب الحوثيين بالإفراج عن موظفين أمريكيين، الجزيرة نت، في: ٢٠٢٢/٦/٧م، متوفر على الرابط التالي

https://n9.cl/oginy

وعلى ضوء الجولة الثانية من المفاوضات التي عُقدت بالعاصمة الأردنية عمّان، في ٥ يونيو ٢٠٢٢م، قدّم المبعوث الخاص للأمم المتّحدة مقترحًا منقّحًا، يتضمّن دعوة لإعادة فتح الطرق، بما في ذلك خطٌّ رئيسيٌّ من تعز وإليها، إضافة إلى طرق في محافظات أخرى بهدف رفع المعاناة عن المدنيين، وتسهيل وصول السلع، ويأخذ المقترح بعين الاعتبار مقترحات ومشاغل عبّر عنها الطرفان، بالإضافة إلى ملاحظات قدّمها المجتمع المدني اليمني[٨]، ويشمل المقترح إعادة فتح أربع طرق على مراحل: طريقين في الضالع، وطريق في صعدة، وطريق سوفيتيل الذي يربط بين مدينة تعز ومنطقة الحوبان الملاصقة لها

وقد وافقت الحكومة اليمنية على المقترح المعدّل، ورأى الفريق الحكومي في المفاوضات أنّ هذا المقترح يلبي الحدّ الأدنى من مطالب أبناء محافظة تعز، وطالب في بيان له المجتمع الدولي وسفراء الاتحاد الأوربي والمبعوث الأمريكي، «تيموثي ليندركينغ»، إلى «ممارسة مزيد من الضغوط من أجل تحويل مقترح المبعوث الأممي إلى واقع على الأرض»[٩].

وعلى الضد من ذلك، رفض الحوثيُون المقترحين، وأعلن رئيس ما يُسمّى اللجنة العسكرية المفاوضة، التابعة لجماعة الحوثي، يحيى الرزامي، رفض مقترح فتح طريق رئيس يصل إلى مدينة تعز، مجددًا تمسُّكه بالمبادرة التي قدّمتها الجماعة بشأن فتح الطرق حتّى يتمّ بناء الثقة مع الطرف الآخر، حسب قوله[١٠]. ومعه تعثّرت الجهود التي بذلتها الأمم المتّحدة

٨. اليمن: المبعوث الخاص يدعو الأطراف إلى التعامل بشكل جاد وعاجل مع المقترح المقدم لفتح الطرق في تعز ومحافظات أخرى، موقع الأمم المتحدة، في: ٢٠٢٢/٦/٧م، متوفر على الرابط التالي

https://news.un.org/ar/story/1104022/06/2022

٩. المفاوضات اليمنية.. الحكومة تقبل مقترحًا معدلًا لفتح الطرق، مرجع سابق.

١٠. يناقش فتح الطرق في تعز وتعزيز الهدنة.. المبعوث الأممي يصل صنعاء للقاء الحوثيين، الجزيرة نت، في: ٢٠٢٢/٦/٨م، متوفر على الرابط التالي

https://2u.pw/0LTShUCW

في ١٥ أغسطس ٢٠٢٢م، أعرب المبعوث الأممي إلى اليمن، «هانس غروندبرغ»، عن أسفه لعدم إحراز تقدُم في مسألة إعادة فتح الطرق، لا سيَما تلك المؤدية إلى مدينة تعز المحاصرة؛ فيما استمرَت المطالبات الدولية بضرورة فتح الطرق، فقد جدَد مجلس الأمن الدولي -في سبتمبر ٢٠٢٢م- دعوته للحوثيين للعودة إلى «المفاوضات، وفتح طرق تعز الرئيسة فورًا»[١١]، وأصدرت ثمان دول (أعضاء بمجلس الأمن الدولي) بيانًا عبَرت عن قلقها بشأن «الأثر الإنساني الخطير»، لإغلاق الطرق المستمر حول مدينة تعز، ودعت الحوثيين إلى «التصرُف بمرونة، وفتح الطرق الرئيسة على الفور»[١٢]. واستمرَت المنظَمات الدولية الإنسانية بمطالبة الحوثيين بذلك؛ وأوصت مجموعة الأزمات الدولية بضرورة فتح الطرق[١٣]، ولكن من دونما جدوى واستجابة لهذه النداءات

مبادرة العرادة:

أدَت الهدنة غير الرسمية إلى المزيد من التركيز على إعادة فتح الطرق، لا سيَما مع اقتراب شهر رمضان الذي تزداد معه حركة المواطنين من وإلى السعودية عبر منفذ الوديعة. ومع تنقل المواطنين عبر وسائل التواصل الاجتماعي للكثير من الصور المؤلمة لأوضاع المسافرين، وهم يقطعون صحراء الجوف، نتيجة إغلاق طريق صنعاء مأرب، حيث تتعرَض مركباتهم للعطل أو الحوادث المؤلمة، أو يتوه بعضهم بين الرمال، أو تنفجر في بعضهم الألغام المنتشرة، أو يتعرَضون للتقطُع من قبل عصابات إجرامية

١١. مجلس الأمن: على الحوثيين العودة للمفاوضات وفتح طرق تعز فورًا، العربية، في: ٢٠٢٢/٩/١٢م، متوفر على الرابط التالي

https://n9.cl/vw4t4

١٢. ٨ دول بمجلس الأمن قلقة بشأن حصار تعز وتطالب الحوثيين بالمرونة، المصدر أونلاين، في: ٢٠٢٢/٦/١٥م، متوفر على الرابط التالي

https://almasdaronline.com/articles/253732

١٣. انظر: نحو فتح الطرق المفضية إلى مدينة تعز اليمنية، مجموعة الأزمات الدولية، في: ٢٠٢٢/٥/١٩م، متوفر على الرابط التالي

https://www.crisisgroup.org/ar/middle-east-north-africa/gulf-and-arabian-peninsula/yemen/toward-open-roads-yemens-taiz

نتيجة لذلك، دشَن نشطاء وجهات مناصرة حملة مناشدة واسعة، خلال النصف الأوَل من شهر فبراير (٢٠٢٤م)، عبر صفحات وسائل التواصل الاجتماعي، وهي استمرار لحملات سابقة، طالبت الأطراف اليمنية بفتح الطرق الرئيسة بين محافظات البلاد. وأعاد النشطاء على وسائل التواصل الاجتماعي تداول المئات من صور المعاناة اليومية التي يتجرُعها المواطنون اليمنيون في تنقُلاتهم من منطقة لأخرى، للاغتراب أو في طريق العودة إلى ديارهم، أو لنقل البضائع من وإلى مناطق سيطرة الحوثيين والحكومة الشرعية[١٤].

وفي ٢٢ فبراير قام عضو مجلس القيادة الرئاسي محافظ مأرب، اللواء سلطان العرادة، ومعه رئيس هيئة الأركان العامَة، الفريق الركن صغير بن عزيز، بالانتقال إلى عدد من المواقع والطريق الإسفلتي الرابط بين مأرب وصنعاء، وأعلن من هناك فتح الطريق الرابط بين مأرب وصنعاء، عبر فرضة نهم، من جانب واحد، مطالبًا «الطرف الآخر بخطوة مماثلة لتسهيل تنقُلات المواطنين»، وقال العرادة: إنَه و«بالتشاور مع القيادة السياسية والعسكرية، تمَ اليوم تأسيس نقطة تفتيش أمنية في الطريق الرابط بين (مأرب- صنعاء) عبر الفرضة، آملًا قيام الطرف الآخر بخطوة مماثلة لتسهيل تنقُلات المواطنين»، وأكَد العرادة أهميَة فتح جميع الطرقات، في كافَة المدن، بما فيها الطرق المؤدية إلى مدينة تعز[١٥].

وقد عمدت جماعة الحوثي إلى المراوغة مجدَدًا، إذ أعلنت عن مبادرة مختلفة بفتح طريق أخرى تمرُ من مأرب إلى صنعاء عبر صرواح، وهي طريق غير صالحة، وبعيدة من حيث المسافة، في ظل عدم المبالاة بمعاناة المواطنين، واشترطت إطلاق سراح مسجونين

١٤. حملة إلكترونية واسعة للمطالبة بفتح الطرق الرئيسية بين المحافظات.. هل من مستجيب هذه المرة؟، المصدر اون لاين، على الرابط

https://almasdaronline.com/articles/290409

١٥. العرادة يعلن فتح طريق (مأرب - فرضة نهم - صنعاء) من جانب واحد ويطالب الحوثيين بخطوة مماثلة، المصدر أولاين، على الرابط

https://almasdaronline.com/articles/290650

وحدث نفس الأمر في تعز، فقد أطلق محافظ تعز، نبيل شمسان، ومعه رئيس اللجنة الرئاسية لفتح الطرقات، مبادرة لفتح طريق صنعاء- تعز الرئيس، عبر عقبة (منيف- الحوبان)، من جانب واحد، وطالبوا الحوثيين بفتح الطريق من الجهة التي تقع تحت سيطرتهم؛ وبدلًا عن ذلك، وفي عمل التفافي، أعلن الحوثيُون أنَهم فتحوا عددًا من الطرق الأخرى

وحتَى دفعت جماعة الحوثي بلجنة منها، برفقة مواطنين ووجاهات مجتمعية، لفتح طريق صنعاء- الضالع- عدن، بمديريتي دمت ومريس، دون تنسيق مسبق مع قوَات حكومية وأخرى تابعة لـ«المجلس الانتقالي الجنوبي» متمركزة في الجهة الأخرى، وتعرَضت لأطلاق نار، وأعلن «المجلس الانتقالي» «أنَ عملية فتح الطرق مرتبطة بخارطة الطريق، ويجب أن تتمَ تحت إشراف الأمم المتَحدة واللجان الأمنية والرقابة الدولية والمحلية من الطرفين»، وأضاف في بيان صادر عنه أنَ «ما تقوم به ميليشيا الحوثي بفتح الطرق من جانب واحد يعتبر إجهاضًا مبكرًا وفشلًا للجهود الدولية وخارطة الطريق»[١٦].

وهكذا تمكَن الحوثيون من الالتفاف على الضغوط الشعبية والدولية لفتح الطرق، وأحالوا حقَ اليمنيين في التخفيف من المعاناة إلى سجال إعلامي وسياسي، وبدَدوا الفرص التي وفَرتها الهدنة غير الرسمية لإمكانية التخفيف من معاناة اليمنيين

١٦. الزبيدي يعلق على استهداف لجنة فتح الطريق في الضالع ويوجه قواته بمنع التعامل مع أي لجان وساطة من جانب الحوثيين، المصدر أونلاين، في: ٢٠٢٤/٣/١٤م، متوفر على الرابط التالي
https://almasdaronline.com/articles/291740

توصيات لصنَاع السياسات:

يتطلَب التعامل مع هذا الملف نهجًا أكثر واقعية تكون من ملامحه:

- عدم ربط ملف إعادة فتح الطرق بملف التسوية السياسية، فملفُ الطرق أمر ملحٌ يتضرَر منه عدد كبير من المواطنين، وهو محكوم في الأغلب بعوامل محلية، وبالإمكان تحقيق اختراق قليل أو كثير فيه، خلافًا لملف التسوية الذي تتحكَم فيه عوامل معقَدة، وغالبًا ما يتمُ تأجيله حتَى وان بدا قريبًا وممكنًا

- تقتضي تعقيدات المشهد اليمني قبول التدرُج في إعادة فتح الطرق من خلال القبول بالبدائل المتاحة، والتي ستسهم في التخفيف النسبي لمعاناة المواطنين، خلافًا للخيارات الصفرية والعدمية التي تبقي الوضع على ما هو عليه وتزيد من المعاناة

- على الأطراف الدولية والإقليمية الضغط على الأطراف اليمنية لمناقشة البدائل المتاحة وتحسينها قدر الإمكان، والقبول المرحلي بها

- حيث إنَ الهواجس الأمنية هي من أكثر العوامل تأثيرًا في مواقف الأطراف التي بيدها هذا الملفُ، فإنَ على الوسطاء المحليين والدوليين تسهيل عقد لقاءات مباشرة بين ممثلين عسكريين لأطراف الصراع على ضفَتي الطريق المراد إعادة فتحه، لأنَ موافقتهم ستمكن من تجاوز الكثير من التحديات وسيكون له تأثير إيجابي لصالح إيجاد بدائل ممكنة، تخفف المعاناة وتضمن تيسير نقل الأفراد والبضائع

- تقع على منظَمات المجتمع المدني والنشطاء السياسيين والإعلاميين الاستمرار في تبني حملات إعلامية وشعبية واسعة، وإبراز معاناة اليمنيين، ووضع أطراف الصراع تحت ضغط شعبي مستمر

- ينبغي على الوسطاء إعطاء الاولوية للطرق المقطوعة التي تكون إمكانية إعادة فتحها أكبر، لأنَ النجاح في فتحها سيوفر قوَة دفع إضافية للتعامل مع بقية الطرق المقطوعة

WWW.MOKHACENTER.ORG
INFO@MOKHACENTER.ORG
@MOKHACENTER